على طريق.. الشعب يحكم نفسه

حامد دنيا

بعد شهر من الاجتماع الأول لمجلس الوزراء الموسع الذى عقد برياسة الرئيس السادات فى ١٩ مايو الماضى بقصر عابدين ، لتحقيق الرخاء للمواطنين وتدعيم اللامركزية . . كان لابد أن تتجه أنظارنا الى عدد من المحافظات ، لمعرفة مدى ما يدور فى رأس قياداتها من أفكار ، لإعطاء الحكم المحلى الدفعة المطلوبة ، بحيث يحكم الشعب نفسه بنفسه لنفسه ، دون حاجة إلى الاتجاه إلى القاهرة ، ليستثير المحافظ أو ليأخذ قرارا فوقيا ، فى كل صغيرة وكبيرة ، حتى فى تعيين خفير ! ! . . كما كان يحدث إلى ماقبل هذا التعديل الوزارى الأخير ، وبدء المرحلة الجديدة فى تاريخ حياتنا !

أحمد القصى

وكان أن احتزت التين من أهم محافظاتنا . .

● ● ● التقيت بالأستاذ أحمد القصى محافظ الغربية . . وكانت هذه الأخيار ، بعد حديث استغرق ساعتين فى مكتبه بديوان المحافظة بطنطا ، وحضره عدد من أعضاء مجلس الشعب ، وعبد اللطيف الشاذلى من أكبر العاملين فى الثروة الحيوانية والمربين لها فى منطقة وسط الدلتا ، والدكتور محمود جامع مدير مرة فطنطا والمشرف العام على التأمين الصحى بمحافظات وسط الدلتا : الغربية والمنوفية وكفر الشيخ . .

قال محافظ الغربية : كانت توجيهات الرئيس السادات لنا فى الاجتماع الموسع نقطة الانطلاق وإشارة الضوء الاخضر ، لكى نعمل بلا روتين وبلا حساسيات أو عقد ، أو التفكير فى الرجوع بكل صغيرة وكبيرة إلى القاهرة . إن توجيهات الرئيس صريحة ومحددة . كل محافظ مسئول أمامه مباشرة ، وهو مهيمن على كل مايجرى فى محافظته ، على أرضها وفى سمائها . .

وسكت الأستاذ أحمد القصى قليلا ، ثم قال : كان هذه التوجيهات فعل السحر فى نفوسنا . عدت إلى محافظتى . فكرت . ماذا أفعل لتغيير فعلا ، ولبدأ مرحلة جديدة من الحكم . وليشعر المواطنون حقيقة أن هناك عملا مايجرى . بلا غوغاء وبلا دعاية ؟ . . وكان أن اتجه رأيى إلى تغيير الأسلوب والنمط الذى تعودنا أن نسير عليه . . قررت أن يأخذ كل مواطن ، سواء فى الجهاز التنفيذى أو الشعبى دوره فى المسئولية . . وكان هذا الأسلوب الجديد الذى بدأ تنفيذه فعلا . .

١ – شكلت مجلسا تنفيذيا موسعا للمحافظة ، على غرار مجلس الوزراء الموسع . يضم هذا المجلس التنفيذى رئيس جامعة فطنطا ومديرى الخدمات وكل من يرأس عملا أو مرفقا هاما فى المحافظة . يعنى أن مرافق السكة الحديد والبريد وشركات الأتوبيس . . وهى من أهم المرافق المتصلة بالجماهير ، أدخلت المسئولين عنها فى المجلس التنفيذى الموسع . . وبذلك يمكن نظر أية شكوى أو مطلب يتعلق بالجماهير ، من أية جهة داخل هذا المجلس . . وهكذا ، وبهذه الطريقة ، نكون لأول مرة ، قد خرجنا عن النظام التقليدى الذى كنا نسير عليه فى الإدارة وتسيير العمل . .

٢ – قسمت المجلس التنفيذى الموسع الى عشر مجموعات عمل . وهذا ليس بقصد التقليد أو مسايرة القاهرة . ولكن طبقا لمصلحة محافظتنا ، والمجموعات العشر هى : الجامعة والصناعة والأمن والأمان ، وهذا القسم استحدث لأول مرة فى تاريخ الحكم المحلى منذ قيام هذا النظام فى أوائل الستينات فى بلادنا . والأمان معناه أمن وأمان المواطن فى كل أنحاء الغربية . . وهذا القسم الجديد يضم أجهزة : شئون العاملين والتنظيم والإدارة والمعاشات والتأمينات الاجتماعية والتأمين الصحى . . وهذه الجهات كلها تتصل اتصالا مباشرا وثيقا براحة وهدوء وطمأنينة وإسعاد المواطن المصرى ، والأمن الغذائى ، ويضم الزراعة والإصلاح الزراعى والرى والصرف والتجارة والمطاحن والإسكان ، ويضم كل مايتصل بها من مرافق كالكهرباء وغيرها . .

د. محمود جامع

وأضاف الأستاذ أحمد القصى محافظ الغربية :

وتجمع هذه المجموعات العشر ، كل منها على حدة مرة فى الأسبوع ، لمناقش مشاكلها ، وتحدد طلباتها وأسلوب عملها وحلها . . ثم يجتمع رؤساء المجموعات العشر مرة كل أسبوعين برئاسة أقدم رؤساء المصالح فيها ، وذلك للتنسيق بين طلباتها جميعا ، ومناقشة كل ما يعن لهم من أفكار وآراء . . ويوضع بعد كل اجتماع محضر مبسط ويحدد لكل النقط التى أثيرت فى اجتماع رؤساء المصالح .

٣ – ينعقد المجلس التنفيذى الموسع برئاسة المحافظ مرة كل شهر . وهكذا يكون هذا الاجتماع مفيدا وبناء وإيجابيا . . تطرح فيه كل المشاكل والسلبيات والمعوقات والأفكار الجديدة . ويشترط عند طرح أى موضوع للمناقشة أن يطلب تنفيذه فى فترة زمنية محددة ، بحيث يكون الحساب بعدها .

□ قلت : هذا تقليد جميل وقضاء حقيق على الروتين . .

محافظ الغربية :

ليس هذا فقط ، لقد فوضت كل سلطاتى لرؤساء المصالح ، حتى يستطيعوا أن يصدروا القرار ، مادام تابعا من مناقشة موضوعية ودراسة جادة وصريحة لصالح المواطنين . . ستكون المحافظة بمثابة غرفة عمليات . لها دور القيادة العليا للمجلس والمجموعات العشر ، وقد اتفق على تعيين أمين أول للتنسيق بين عمل أعمال المجموعات . وللتحضير لجدول أعمال اجتماع رؤساء المصالح الذى ينعقد كل اسبوعين . . وذلك ضمانا للدقة والنظام والانضباط .

□ قلت : هل بدأتم الاجتماعات فعلا ؟

محافظ الغربية :

هذا النظام طبق فى الأسبوع الأول من انتهاء الاجتماع الموسع لمجلس الوزراء برئاسة الرئيس أنور السادات . وقد عقد الاجتماع الأول لرؤساء المجموعات – الذى ينعقد مرة كل أسبوعين – يوم ١٢ يونيو الحالى ، كما حضرت اجتماعا موسعا لمجلس المدينة ، حضره كل مديرى الإدارات ، وذلك لضمان مشاركة كل الجهات فى صنع القرار . .

□ قلت : وماذا أيضا ؟

محافظ الغربية :

حددت أسلوب العمل . طلبت إلى رؤساء المصالح عدم تأخير الطلبات المتصلة بالجماهير ، والتى لا تحتاج إلى أموال مثل التراخيص وغيرها . . وعقدت اجتماعا مفتوحا وصريحا فى الغرفة التجارية ، ضم فئة هامة من فئات الشعب العامل : الخبازين وأصحاب المخابز والجزارين . . وأوضحت لهم بصراحة سياستى الجديدة طبقا لتوجيهات سيادة الرئيس لحل مشاكل الجماهير والعمل على تحقيق الرخاء للمواطنين . والإسهام معا فى خفض الأسعار .

بالنسبة للرغيف :

قلت لهم إن وزن الرغيف ٥٢ جراما . ولامانع عندى أن يصبح ٥٠ جراما ، بشرط أن يقدم للمواطن مفرودا ومسويا وأبيض ونظيفا .

بالنسبة للحوم :

أوضحت للجزارين أنهم خلقوا وضعا غريبا . عملوا على زيادة سعر كيلو اللحم إلى مبالغ فاحشة : ٢٥٠ و ٣٠٠ قرش ! . . فى حين أن الفلاح يبيع لهم ، البهيمة ، البقر والجاموس والعجول والحرفان . . بأثمان رخيصة ؟ طلبت إليهم مواجهة هذه المشكلة ودراستها ، لكى تنخفض أسعارها . . وأنا فى انتظار ردهم خلال أسبوع . .

وإذا لم يتقدموا لحلول إيجابية ، فسأتولى بنفسى الدعوة لمقاطعة أكل اللحوم لفترة ما .. وصوف يكون عقاب هذه الفئة قاسيا رادعا ..

رغيف العيش :

افتتحنا ، والحمد لله ، مطحنين ملتزمين ، أحدهما فى العاصمة الكبرى ، وينتج ٢٥٠٠ جوال دقيق فى اليوم ، والآخر فى طنطا ، وينتج ١٠٠٠ جوال يوميا .. وسأخذ حصة محافظتنا منها .. ثم تصدير الفائض للمحافظات البرتاجاز :

شئ غريب .. لماذا يوصلون أنبوبة البوتاجاز إلى البيوت بمائة قرش ، رغم أن الدولة تدفع دعما لها ؟ اتفقنا على أن يكون توصيل أنبوبة البوتاجاز للمنزل بـ ٧٥ قرشا ، وتسليمها للمستهلك فى المحل بـ ٦٥ قرشا .. وقد التقيت مع المهندس أحمد عز الدين هلال نائب رئيس الوزراء للإنتاج ووزير البترول ، على إنشاء مصنع لعبوة البوتاجاز ، بكل الغربية وكل منطقة وسط الدلتا .. وبدأ البناء فعلا وسيفتتح بإذن الله فى نهاية عام ١٩٨٢ ..

وأكد أحمد القصبى محافظ الغربية أمرا هاما وجديدا بالنسبة لأمان المواطن .. لم يعد هناك شئ بعد توجيهات الرئيس لنا فى الاجتماع الموسع لمجلس الوزراء ، يمكن أن يطلق عليه أن هذا الأمر ليس من اختصاصنا ، أو أنه على الشيوع ، أو أنه من اختصاص الوزارة المركزية فى العاصمة ..

مثلا : الترع التى كانت تغرق عدة محافظات تتبع دائما وزارة الرى ..

السكة الحديد :

مثلا .. عندنا فى الغربية .. مزلقان عند قرية صفط تراب يطلق عليه مزلقان الموت .. كانت حوادث قطارات كثيرة تقع فى هذه المنطقة ، وكان الضحايا كثيرين .. وكانت المسئولية كلها من اختصاص وزارة النقل وهيئة السكة الحديد بالقاهرة ! .. المسئولية الآن أصبحت من اختصاصى أنا .. كل ما يحدث عند مزلقان الموت بصفط تراب أصبح تابعا لنا .. إذا حدث شئ ، لاقدر الله ، فلابد أن نتخذ كل الاجراءات الكفيلة بالمحافظة على حياة وأرواح المواطنين ، من الانصال بالإسعاف والمفاذ كل الإجراءات الكفيلة بتحقيق أقل عدد من الضحايا الواحتمال .. باختصار أصبحت هذه الجهات تتبع لنا إداريا وفنيا .. ولابد من التحرك لصالح المواطنين فى كل جهة ورفع وزن كل قرية وحى ومدينة وتجمع بريفية .. نحن مسئولون أمام الرئيس السادات شخصيا .. لقد حملنا المسئولية ، وسوف نكون عند حسن ظنه ، وسنظل أقضى حال جهدنا خير وراء الشعب .. وتحقيق ذلك فسنعاون مع كافة الأجهزة الشعبية ، وسنعمل جميعا بروح الأسرة والعائلة المصرية الواحدة ، بحذرنا فى ذلك روح الأسرة المصرية الكبيرة الرئيس السادات نفسه ، مستحضر الاجتماع الشهرى للحزب الوطنى .. وسوف نحرص على أن يكون اجتماعا مفتوحا لحضور القيادات التنفيذية والشعبية ، للمصارحة والمواجهة والمكاشفة ومعرفة الحقائق ، تمهيدا لحلها فى جو من الحب والمودة وبتقاليد الأسرة المصرية .

□ قلت : هل توجد لديك إضافات أخرى ؟

محافظ الغربية :

شيئان .. الأول خاص بجعل محافظة الغربية من أهم الجهات الصناعية فى مصر .. وبالفعل تم ذلك .. وتوجد الآن ٤ مناطق صناعية فى طنطا وبالمحلة وكفر الزيات وزفتى .. وقد اتفقنا مع القاهرة على أن تخصص ١٥٪ من إنتاج مصانعها لأبناء الغربية أولا .. ثم تتصرف الدولة فى الباقى .. إذ من العيب أن نأخذ حصتنا من الصابون مثلا من الإسكندرية ، بينما نحن نصنع الصابون عندنا فى كفر الزيات .. أو نأخذ حصتنا من النسوجات القطنية أو الكتانية من كفر الدوار .. بينما نحن نصنعها فى المحلة وطنطا .. وهكذا ..

والشئ الثانى خاص بالتأمين الصحى ..

وهنا تكلم الصديق الدكتور محمود جامع المشرف العام على التأمين الصحى فى وسط الدلتا ومدير مديرية طنطا . وهى من أحدث وأعظم المستشفيات المصرية من حيث الأجهزة العلمية والأطباء العاملون فيها ..

قال الدكتور جامع : تنفيذا لتوجيهات الرئيس السادات بتطبيق التأمين الصحى الشامل على جميع المواطنين المصريين فى ١٠ سنوات .. فإننا قد أمكننا تطبيق التأمين الصحى فى وسط الدلتا (الغربية وكفر الشيخ والمنوفية) هذا العام على ١٠٪ من السكان .. وسوف نحرص على أن تبقى هذه النسبة ثابتة سنويا كحد أدنى . بحيث يتم التطبيق الشامل للتأمين الصحى على كل المواطنين ، خلال الفترة التى حددها الرئيس السادات ..

وانتهى اللقاء مع الأستاذ أحمد القصبى محافظ الغربية .. الرجل الودود .. لقيب الطريقة القصبية ، إحدى الطرق الصوفية .. بعد أن اتفقت معه على أن نلتقى خلال أيام ، لنرى على الطبيعة إلى أى حد نجح فى تحقيق تجربة وتدعيم الحكم المحلى واللامركزية فى محافظة الغربية ، بأسلوبه الجديد الذى يعتمد على روح الأسرة ، والعائلة المصرية الواحدة وتقاليد القرية ، والتنازل عن سلطاته للجهات الأدنى ، وإعطاء كل ذى حق حقه ، سواء كان مواطنا عاديا أو مسئولا عن قطاع كبير .

سياحة سياحة

تركت محافظ الغربية لأنتقل بالدكتور محمود عبد الحافظ الصديق الذى أعرفه منذ ٢٠ عاما ، عندما كان أستاذا فى الجامعة .. وحقيقة فالدكتور عبد الحافظ لم يتغير مهما كانت المناصب التى أسندت إليه .. سواء كان أستاذا فى الجامعة أو محافظا أو وزيرا .

التقيت بالدكتور محمود عبد الحافظ .. محافظا للجيزة .. مرتين ، إحداهما فى مدرسة الأورمان الثانوية للبنين ، يوم إعلان نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية للجيزة ، والثانية فى مكتبة بديوان المحافظة ..

□ قلت : أعرف أن محافظتك لها صفتان أساسيتان .. الأولى سياحية ١٠٠٪ ، والثانية زراعية ، خاصة لأنها تساهم فى تموين زميلتها محافظة القاهرة العاصمة بالخضراوات أو ما تطلبه من مأكولات ..

د . محمود عبد الحافظ :

هذا صحيح .. ولذلك فسأبذل كل مافى وسعى لتحقيق هاتين الصفتين كما يجب .. ولعلك لم تنس أن أول قرار اتخذته هو إزالة التعديات التى حدثت على شاطئ النيل ، وخاصة بالقرب من كوبرى الجيزة ، دون وجه حق ، وذلك بدلا من تهذيب النيل وتجميله ، تعمل على الإساءة إليه ..

□ قلت : لقد كان قرارا صائبا ، والحمد لله ، لقد أثارت أكثر من جريدة هذه المشكلة ، وتبعتها فى عدة موضوعات ، ثم أتيت أنت لتصلح ماأفسد ، ولتعيد النيل إلى جماله ..

وبهذه المناسبة أجيح فى أن أقول .. إن أصحاب الكازينوهات والمحلات السياحية من الدرجة الأولى ، يشكون من بعض الروتين والإجراءات المعقدة ؟

د . عبد الحافظ :

أريد تفسيرا أكثر ..

□ قلت : يقولون .. هناك أسلوب اتبع فى السنوات الأخيرة .. أسلوب لايمكن أن يتفق مع عهد الانفتاح . أسلوب المزايدات أو المناقصات .. مثلا .. أنت تعرف أن أصحاب الكازينوهات الكبيرة ، وأغلبها يقع بمحافظة القاهرة ، كالمريلاند والنيل والمعادى وهاى لايف والشجرة .. إلخ .. يؤجرون هذه الكازينوهات لفترة ١٠ سنوات .. وبعدها يعاد التأجير بمزادات ، الأمر الذى يؤدى إلى دخول أناس لاصلة لهم بالسياحة لأمن قريب ولأمن بعيد .. فى المزادات ، كل إمكانياتهم أن معهم ثروة ، وأنه أعلم من أين جمعوها .. كتجار قطع الغيار والخردة والجوارين وكل الحرفيين أو الدلالات أو السياسة وهكذا .. يدخلون المزاد ويعطون أعلى الأسعار ، فيرسو عليهم المزاد .. ومن هنا تبدأ النكبة أو النكسة .. أناس غير متخصصين يلومون بأعمال لاتناسبهم ، فتضيع السياحة ، لأن كل همهم جمع المال والثراء فى أقل وقت .. مع أن المقصود هو تجميل النيل وتهذيبه لاتشويهه !

ولذلك فمعظم أصحاب الكازينوهات والمحلات السياحية الكبيرة الحاليين ، وقد قربت مواعيد انتهاء مدة إيجاراتهم ، يحاولون فى إصلاح أى شئ بالكازينو أو المحل ، لأنهم يخشون أن يرسو على أحد غيرهم .. مع أن معظمهم تسلم هذه الكازينوهات ، وكانت مجرد قطعة أرض على النيل ، فأقام عليها المنشآت ، وحولها إلى منطقة سياحية جميلة ، بعد أن كلفته عشرات الألوف من الجنيهات ، أليس من العدالة – والحقيقة واضحة – أن نبحث عن طريقة أخرى غير المزادات أو المناقصات فى التأجير؟ لماذا لايجتمع كل محافظ بأصحاب هذه الكازينوهات والمحلات السياحية ، أو بكل منهم على حدة ، ويبحث معه على الطيبة ، وبروح الأسرة والحب والصداقة ، كيف يمكن أن نحل هذه المشكلة : كأن يتضاعف الإيجار الحالى ، أو يحدد ربح معقول للمستغل ؟ أعتقد أنه بهذه الطريقة الودية يمكن الوصول إلى حل مفيد للطرفين ..

محافظ الجيزة :

هذا كلام معقول .. وإن كانت كل الكازينوهات التى ذكرتها ليست تتبعنى ، إلا أن هناك كازينوهات أخرى ومحلات سياحية كبيرة تتبعنى .. إننى معك فى هذه النقطة تماما . وعندما كنت وزيرا للسياحة شكلت لجنة لوضع شروط ومعايير محددة لهذا الموضوع الحيوى .. وإننى أنوى فعلا أن أضع شروطا وقيودا معينة ، بحيث تسمح لصاحب الكازينو أو المحل السياحى بالاستمرار فى إدارة منشأته السياحية ، مادام يقوم بالأعمال السياحية المطلوبة

□ قلت : أتمنى لك التوفيق فى مهمتك الجديدة

وانتهى اللقاء مع الصديق الدكتور محمود عبد الحافظ ، بعد أن اتفقنا على أن نلتقى مرة ثانية خلال أيام .

وإلى اللقاء قريبا مع محافظتين أخريين .. إحداهما فى الوجه البحرى .

والثانية فى صعيد مصر .

□